صاحب الزنج الثائر الشاعر

مع

تحقيق نص الصفدي في ثورة الزنج

عبد الجبار ناجي

منذ أواخر الاربعينيات والعالم العربي يشهد تطوراً متميزاً طرأ على دراسة موضوع ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد متمثلاً بالتركيز على فحواها وابعادها الاجتماعية والاقتصادية وبالبحث في دلالاتها ومغازيها التاريخية على اعتبار ان هذه الثورة ومثيلاتها من الثورات والانتفاضات التي شهدها تاريخنا العربي تحمل مبادىء وشعارات أصلاحية أجتماعية واقتصادية ، وهي في ذاتها نماذج عاكسة لطبيعة المجتمع العربي الاسلامي آنذاك .

وعلى الرغم من اتضاح هذا التطور في مجال الكتابات التاريخية وعلى صفحات بعض الابحاث الرصينة والكتب العلمية المسهبة(١) ، فمن المؤسف الا نجد له صدى وتأثيراً في المجالات والجوانب الادبية والفنية مع شدة اتصال هذه الجوانب وارتباطها بالتطورات الثقافية عموما . فالدكتور طه حسين منذ سنة ١٩٤٦(٢) اخذ على شعراء وادباء الأمة العربية بسبب تجاهلهم وعدم اهتمامهم بتصوير مثل هذه الثورات تصويراً شعرياً أو مسرحيا لائقا بها . وكما صورت كثير من الأحداث التاريخية في أوربا وعلى وجه الخصوص ثورة اسبارتكوس (أو ثورة العبيد) في روما سنة ٧٣ ق.م وتتردد مثل هذه الدعوة مرة اخرى وفي سنة ١٩٦١ حينما اشار الاستاذ احمد علبي في كتابه « ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد » الى ضرورة المشاركة الادبية والفنية من اجل اعطاء هذه الثورة وغيرها صوراً أخرى . ويبدو ان استجابة الادباء لمثل هذه النداءات آخذة طريقها لا سيما وأن هناك أخبارا ادبية ـ كما يقول الاستاذ

---

(١) ما كتب بالعربية :ـ بحثان للدكتور عبدالعزيز الدورى ، الاول فى اطروحته المترجمة عام ١٩٤٨ المعنونة « تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى » ص ٦٩ـ٧١ ، والاخر فى كتاب « دراسات فى العصور العباسية المتاخرة » بغداد ، ١٩٤٥ ، ص ٧٥ـ١٠٥ . اطروحة الماجستير للدكتور فيصل السامر « ثورة الزنج » تعد اول كتابة رصينة . كتاب للاستاذ احمد علبى « ثورة الزنج وقائدها على بن محمد » بيروت ١٩٦١ ، ومقالته المنشورة فى مجلة الطريق ، العدد الثانى ـ شباط ١٩٧٠ ، « ثورة العبيد فى البصرة » وهى تعليق على اطروحة المستشرق الكسندر بوبوفيتش ، ص ٩٤ـ١١٢ . هناك ايضا مقالة السيد عبدالجليل حسن « حقيقة ثورة الزنج » مجلة الكاتب ـ عدد ٥٢ لسنة ١٩٦٥ ص١٢٢ـ١٣٢ . اما فى اللغات الاجنبية فهناك بحث جيد لماسنيون فى دائرة المعارف الاسلامية (Zandj) [الطبعة القديمة] ، والبحث الذى كتبه الاستاذ نولدكه فى كتابه (Sketches from Eastern history) ص ١٤٦ـ١٧٥ . ومقالة للبروفسور برنارد لويس عنوانها (Ali b. Muhammad) فى دائرة المعارف الاسلامية [الطبعة الجديدة] واخيرا وليس آخراً اطروحة المستشرق الكسندر بوبوفيتش التى كتبها باللغة الفرنسية بعنوان "Ali ibn Muhammad et la revolte des esclaves a Basra" (reproduction of typescripe 1965).

والاستاذ علبى مشكور على تتبعه واشارته للبحوث الاخرى التى ما زالت على شكل مخطوط او المنوى القيام بها فى كل من المانيا ، ايران وافغانستان على هذا الموضوع .

(٢) طه حسين : ثورتان ، مجلة الكاتب المصرى ، مجلد ٢ عدد ٨ ـ مايو ١٩٤٦ ، ص ٥٥٣ـ٥٧٣ .

علبي – ان الشاعر الفلسطيني معين بسيسو اكمل ملحمة شعرية اطلق عليها « ثورة الزنج »[٣] .

ومن الامور التي لا تزال غامضة ولم تتوفر عليها ادلة تاريخية واضحة رغم تعدد الكتابات التاريخية الحديثة عن الموضوع هو نسب صاحب الزنج وعقيدته الدينية . فمن المؤرخين من يجعله عربياً ويرجع نسبه الى قبيلة عبد القيس من جهة الاب ، والى قبيلة بني اسد بن خزيمة من جهة الام ، وبعضهم يرجع اصله الى العلويين . ولا زلنا غير متأكدين : هل انه كان زيديا في عقيدته الدينية او خارجيا من الازارقة . ان كل ما وصل من روايات تاريخية اولية على هذه النواحي يمكن عدّها على اطراف الأصابع ، يتزعم احدها محمد بن جرير الطبري[٤] (ت ٩٢٢/٣١٠) ويتبعه مؤرخون وكتاب آخرون . في حين نرى علي بن الحسين المسعودي[٥] (ت ٩٥٦/٣٤٥) على راس الثانية ، ويدلي ابن ابي الحديد[٦] (ت٦٥٥/١٢٥٧) رواية ثالثة وهكذا .

ليس المقصود من كتابة هذه الصفحات اعادة ما كتبه الباحثون في طبيعة ثورة الزنج وبرنامجها السياسي ومبادئها الاجتماعية ولا التعرض الى التوسعات العسكرية الناجحة التي خطط لها قائد الثورة . كما انه ليس في النية خوض النقاش المتعلق بنسب علي بن محمد وعقيدته ، انما هي محاولة لبحث قائد الزنج من حيث هو شاعر وجمع ما خلف لنا من مقطوعات شعرية جيدة – وهي التي بدورها تشير الى امور متعددة – تتصل بنسبه وبعض اتجاهاته ومطامحه .

ومن المناسب ذكره في هذا المجال ان هناك رواية تاريخية اخرى جديدة يمكن اضافتها الى الروايات السابقة ، وتوضح هذه الرواية ملامح غير مذكورة في المصادر الأخرى عن سيرة علي بن محمد ونسبه ، عثرت عليها في مخطوط الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي[٧] (ت٧٦٤/١٣٦٢) . ولعل الصفدي استقى معلوماته هذه من مصادر جديدة الا انه لم يصرح باسمائها ، وعلاوة على ذلك فانه اعتمد على تاريخ الطبري وكتب المسعودي وآخرين .

يعد الصفدي اول كاتب يذكر لصاحب الزنج كنية هي « ابو الحسن »[٨] ، اذ عودنا الطبري على ترديد القاب ازدرائية مختلفة مثل الخائن والخبيث والفاسق ... الخ . وبعد هذا يسرد الصفدي ثلاث روايات عن نسبه واصله ، في الاولى : يظهر انه اخذها من مروج المسعودي فيقول انه انتسب الى علي بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب[٩] . وهو في الثانية يكرر قسما من رواية الطبري الذي يقول انه علي بن محمد بن عبدالرحيم الذي يرجع نسبه الى عبد القيس وهو من ساكني ورزنين احدى قرى الري مع العلم بان رواية الصفدي لا توافق رواية الطبري التي ترى أنه من عبد القيس بل تراه رجلاً من العجم ومن اهالي قرية ورزنين[١٠] [والصفدي في هذه الاشارة يحتمل انه اعتمد على ما جاء به القيرواني في كتابه زهر الآداب][١١] . اما الرواية الثالثة والجديدة فتتعلق بنسب والدة صاحب الزنج وقصة مجيء والد علي الى قرية ورزنين ، فيقول انها قرة بنت عبدالواحد بن محمد الشامي . وقد ذكرت ان والدها كان معتاداً الحج سنوياً الى مكة ثم انه كان يمر بالمدينة حيث ينزل على شيخ من آل ابي طالب حاملاً له الهدايا من الري . وحدث انه في سنة من السنين وجد الشيخ متوفياً تاركاً ابنه محمد وعمره آنذاك احدى عشرة سنة ، وقد عرض والد قرة على الصبي مرافقته الى الري ولكنه رفض لعدم موافقة والدته واخته . وفي السنة التالية وجد عبدالواحد – والد قرة – الطفل محمد وحيداً اذ توفيت كل من والدته واخته ، ولذلك فانه جاء به الى قرية ورزنين وزوجه بابنته (قرة) ، فولدت له ابنتين ماتتا صغيرتين وولدا سماه عليا (وهو قائد الزنج) . ولم يستمر زواجهما طويلاً فقد فارقته قرة لان محمداً كان متلافاً وتزوج عليها من جارية اشتراها . وقد اخذ ابنه عليا معه . وبعد سنين عديدة رجع علي الى أمه في ورزنين اثر وفاة والده ، وأقام معها ردحاً من الزمن ثم ذهب الى خراسان حيث بقي هناك سنتين رجع

(٣) انظر احمد علبى : ثورة العبيد فى البصرة ، مجلة الطريق، ص ١٠٤ .

(٤) تاريخ الامم والملوك (ط . اوربية) م ٣ ص ١٧٤٣ . كذلك ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جزء ٥ ص ٣٤٦ ، ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر جزء ٢ ص ٤٦ .

(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر [ت . محمد محى الدين عبدالحميد ، ١٩٦٧] جزء ٤ ص ١٩٤ . ابن كثير : البداية والنهاية (القاهرة ١٩٣٢) ج ١١ ص ١٨ .

(٦) شرح نهج البلاغة (القاهرة ١٢٨١) م ٢ ص ٣١١ .

(٧) الوافى بالوفيات : مخطوط (اسطنبول – مكتبة توب قوبى سراى) مجلد ٢٠ تحت رقم A.2920/20 ورقة ١٦٩ (ا) .

(٨) ن . م .

(٩) المسعودى : مروج ج٤ ص١٩٤ . الصفدى ورقة ١٦٩ (ا) .

(١٠) الطبرى م٣ ص١٧٤٣ . الصفدى ورقة ١٦٩ (ا) .

(١١) القيروانى : زهر الاداب وثمر الالباب [القاهرة ، ١٩٥٣] ج ١ ص ٢٨٧ .

بعدها مرة اخرى الي ورزنين ليبقى فترة ثم يغيب عنها نهائيا الى ان اعلن ثورته ونجح فيها فدعا والدته الى المجيء الى البصرة غير انها رفضت ذلك(١٢) .

ان الروايات التاريخية القليلة المتعلقة بالفترة المبكرة من حياة صاحب الزنج وباتصالاته بخدم بلاط الخليفةالعباسي في سامراء(١٣) وتسقطهاخبار الخلفاء وتنقلاته في مناطق مختلفة من الري والبحرين ، كل هذه تشير بشيء من الوضوح الى انه كان يفكر فيالقيام بدور مهم، وكانتنفسه تطمح الى الوثوب خاصة وانه على معرفة بسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية التي كانت تعيشها الدولة العباسية بصورة عامة والخليفة العباسي خاصة . والحديث عن شاعرية هذا الثائر يفرض سؤالاً متصلا بمستواه الثقافي ومدى معرفته والمامه بالتيارات والاتجاهات المختلفة من دينية وثقافية وأدبية السائدة في عصره وذلك لما له من صلة وثيقة بشخصيته كثائر وبالنجاحات الواسعة التي امتازت بها ثورته . وقد أدلى الاستاذ أحمد علبي برأيه في هذا الموضوع في كتابه « ثورة الزنج » ومقالته « ثورة العبيد في البصرة » ونصه « انه ليس بالرجل المفكر والحاكم المثقف بل هو داهية طموح ذو شخصيةجذابة»(١٤)ولا اعلم هل ان الاستاذ علبي انطلق في وصفه علي بن محمد بانه لم يكن الرجل المفكر والحاكم المثقف بمقياس عصر صاحب الزنج (اي القرن الثالث للهجرة) ام بمقياس عصرنا الحاضر . ولعل من المستحسن قبل ان نلقي ضوءا على المستوى الثقافي لقائد الزنج الاستشهاد بقول الدكتور السامر الذي يعتبر جواباً عاماً على هذا الاستفسار فقد ذكر ما نصه « كان علي بن محمد رجلا مثقفاً بمفهوم عصره » وانه «كان ذكيا قوي الارادة طموحاً ذا نفس وثابة نازعة نحو الآمال الكبار »(١٥) . وهذه الصفات اراها فعلا متوفرة في قائد الزنج مع العلم بان هناك امراً مهماً لهعلاقة بالموضوع وهو ان المعلومات التي خلفها المؤرخون عن ثورة الزنج لا تسمح بابداء رأي قاطع عنمقدرة صاحب الزنج في الحكم وقابليته السياسية وبرنامجه الاجتماعي والاقتصادي . غير انه من الراجح الاستنتاج بان قيادته كانت سليمة ثم حنكته سواء أكانتفي تخطيطاتهالعسكرية واختياره القواد الاكفاء واتخاذه الحصون والقلاع نقاطاً عسكرية ثم تشييده عاصمة لدولته الصغيرة ام في تنظيماته الادارية والاقتصادية ، والا كيف استطاع أن يبقى قائداً مطاعاً مدة خمسة عشر عاماً .

كان علي بن محمد خطيباً ناجحاً (١٦) اشتهر ببلاغة خطبه وبحسن الالقاء واسلوبه الجميل الذي سحر به اسماع جموع الزنوج الذين يعرفون العربية والذين لا يجيدونها . وهو الى جنب هذا كان ماهراً بعلم التنجيم والسحر والاصطرلابات(١٧) . وفي هذا المعنى يذكر الطبري رواية عن ريحان صاحب علي بن محمد ان اهل البصرة عند بدء الثورة (سنة ٢٥٥ هـ) افلحوا في احدى المناسبات في دحر الزنج والاستيلاء على سفنهم التي كانت تحوي كتباً واصطرلابات تعود لصاحب الزنج(١٨) . وقد ادعى انه كان يعلم الغيب واستشهد المؤرخون(١٩) بعدد من الحالات التي تؤيد ذلك ، ثم انه ادعى ان هناك عدداً من الآياتالقرآنية من سورةالجن وسورة القصص(٢٠) وسور اخرى نزلت فيه . والتاريخ يحدثنا عن نجاح اساليبه هذه وادعاءاته في التأثير على اهالي الاماكن التي ذهب اليها ودعا فيها لنفسه وفي نفوس اصحابه أيضا . يقول الطبري « ان اهل البحرين احلوه من انفسهم محلالنبي»(٢١) ويروي الصفدي « ان اهل البحرين كانوا لا يدعون شيئاً من فضلاته يسقط الى الارض ويأخذونه تبركا به»(٢٢) . كما ان الشعارات التي رفعها والتي تنم من قريب أو بعيد عن مذهبه الخارجي أو الزيدي تعتبر دليلا آخر على انه كان على معرفة بآراء الفرق الدينية المتعددة . وللصفدي رواية تظهر اهتمام علي بن محمد وولعه الادبي اذ يقول ان والدته ذكرت بانه عندما كان معها في الري

---

(١٢) مخطوط الوافي بالوفيات ، ورقة (١٦٩ب) • وساقدم في نهاية هذا البحث تحقيقا لرواية الصفدي عن ثورة الزنج •

(١٣) انظر الطبري م ٣ ص ١٧٤٣ ؛ ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١١ ؛ ابا الفداء ج ٢ ص ٤٦ ؛ مخطوط الوافي بالوفيات مجلد ٢٠ ورقة ١٦٩ (ا-ب) ؛ ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٦ •

(١٤) ثورة العبيد في البصرة ، مجلة الطريق ص ١٠٥ •

(١٥) ثورة الزنج (بيروت ١٩٧١) ص ٥٩ •

(١٦) ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١١ •

(١٧) انظر الطبري م ٣ ص ١٧٦٣ ، مخطوط العيون والحدائق في اخبار الحقائق لمؤلف مجهول (برلين رقم9491.we.392) ورقة ٧ (ب) [في حوزتي نسخة مصورة] • ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١١ •

(١٨) تاريخ الامم والملوك م ٣ ص ١٧٨١ •

(١٩) الطبري م ٣ ص ١٧٤٤ ، ١٨٤٨ ؛ ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١١ ، ٣١٨ •

(٢٠) الطبري م ٣ ص ١٧٤٤ ؛ مخطوط الوافي بالوفيات ورقة ١٧١ (ا) •

(٢١) تاريخ م ٣ ص ١٧٤٤ •

(٢٢) مخطوط الوافي ورقة ١٦٩ (ب) •

« لا يدع أحدا عندهادبولا رواية الا اخذها»(٢٣). وفوق هذا كله فان عليا اشتغل بمهنة التعليم في الوقت الذي كان في سامراء ، ويقول ابن ابي الحديد انه كان يعلم الصبيان الخط والنحو والنجوم(٢٤) ، ولا اظن ان احداً لا يعترف بما تعكسه مكانة التعليم من أهمية من الناحية الثقافية في مجتمع القرن الثالث الهجري . ولزيادة توضيح مستوى علي بن محمد الثقافي لابد من الاشارة الى اعتراف الكتاب المسلمين بشاعريته . فلقد كان شاعراً اديبا حسن الشعر مطبوعاً عليه(٢٥) . ويقول القيرواني ان لعلي بن محمد شعراً كثيرا ناقضه البغداديون(٢٦) . والمؤسف ان ما وجد من نماذج شعرية صغيرة وابيات معدودة لا تسمح باعطاء صورة واضحة عن اسلوبه الشعري والمجالات الشعرية التي نظم فيها . ومع هذا فان ما عثرنا عليه من شعر لا يؤيد (والدكتور السامر على حق) ما ادعاه الطبري وعدد آخر من المؤرخين بان غرض علي من شعره هو الاستجداء بمدح الكتاب وأصحاب السلطان . فالنماذج المدونة ادناه وبعضها اجزاء من قصائد هي اشعار تمتاز بالمتانة والقوة وهي أيضا تعبيرات صريحة عن ثورته وعقيدته الدينية واتجاهه السياسي المتمثل بالحقد على ما كان يجري في بلاط الخليفة من مساويء . ومن بين هذه النماذج هناك ثلاثة أبيات طابعها غزلي .

في مخطوط الوافي بالوفيات عدد لا بأس به من الاشعار الجديدة المهمة والتي يمكن اضافتها الى النماذج المنشورة في « زهر الآداب وثمر الالباب » للقيرواني ، و « شرح نهج البلاغة » لابن ابي الحديد(٢٧) .

وبصورة عامة يمكن تقسيم المجالات والمواضيع التي نظم فيها صاحب الزنج بالنسبة الى الاشعار الموجودة الى ثلاثة اصناف ، في الاول يصور علي بن محمد نزعاته الشخصية وافتخاره بنفسه ومطامحه في نيل الزعامة ثم تطلعاته الى الثورة فهو يقول :

وعزيمتي مثل الحسام وهمتي
نفسي اصول بها كنفس القسور
واذا تنازعني اقول لها اسكتي
قتلي مريحك أو صعود المنبر(٢٨)
ما قد قضى سيكون فاصطبري له
ولك الامان من الذي لم يقدر(٢٩)

وله ايضا :

اما والذي اسرى الى ركن بيته
حراجيج بالركبان مقورة حدبا
لأدّرعن الحرب حتى يقال لي
قضيت ذمام الحرب فاهتجر الحربا(٣٠)

وقال :

احلف بالقتل وبالذبح
مجانباً للعفو والصفح
لا عاينت عيني احلامكم
الا اميرا أو على رمح(٣١)

وله :

رأيت المقام على الاقتصاد
قنوعا به ذلة في العباد
اذا النار ضاق بها زندها
ففسحتها في فراق الزناد
اذا صارم قر في غمده
حوى غيره السيف يوم الجلاد(٣٢)

وورد له عدد من الابيات التي يصور فيها شجاعته وبطولته في الدفاع عن ثورته واهله تصويرا رائعا ، وقد قالها عندما احاطت به جيوش الموفق العباسي (حوالي سنة ٢٧٠ هـ) بعد هربه من مدينته المختارة الى الجانب الآخر من نهر ابي الخصيب .

والرواية التاريخية تصف كيف خرج بمن بقي معه من الزنوج محارباً وقائلاً :

سأغسل عني العار بالسيف جالبا
علي قضاء الله ما كان جالبا
واذهل عن داري واجعل نهبها
لعرضي من باقي المذلة حاليا

---

(٢٣) ن ٠ م ٠

(٢٤) شرح نهج البلاغة م ٢ ص ٣١١ ٠

(٢٥) مخطوط العيون والحدائق ، ورقة ٧ (ب) ؛ ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ ؛ مخطوط الوافى بالوفيات ورقة ١٦٩ (أ) ٠

(٢٦) زهر الاداب ج ١ ص ٢٨٨ ٠

(٢٧) نشر الدكتور السامر النماذج الموجودة فى هذين الكتابين فى « ثورة الزنج » صفحات ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ٠ كذلك احمد علبى : ثورة الزنج ص ٢٠ ، ٣٤ ٠

(٢٨) ورد اختلاف فى بعض كلمات هذا البيت عند ابن ابى الحديد (م ٢ ص ٣١١) :ـ
واذا تنازعنى اقول لهاقرى موت يريحك او صعود المنبر

(٢٩) الصفدى : مخطوط الوافى ورقة ١٧٢ (ب) ٠

(٣٠) ن ٠ م ٠

(٣١) ن ٠ م ورقة ١٧٣ (ب) ٠

(٣٢) ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ ٠

فان تهدموا بالغدر داري فانها
تراث كريم لا يبالي العواقبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا(٣٣)

وله :

وانا لتصبح اسيافنا
اذا ما انتضين ليوم سفوك
منابرهن بطون الاكف
واغمادهن رؤوس الملوك(٣٤)

ثم انه قال الابيات البليغة التالية التي تمجد الشجاعة والتي يعبر فيها عن استهانته بالحياة الذليلة :

اورقت في اوانها الاشجار
وتهادت في وكرها الاطيار
ومقام الفتى على النقص لوم
واخو الذل معجل مسيار
جرد المشرفي وارحل كريما
فالتواني مذلة وصغار
لا ينال الضعيف بالضعف غنما
انما يغنم الفتى السيار
وهي نفس اما تؤوب بهلك
أو بملك وليس في الهلك عار(٣٥)

وله في هذا المجال ايضا :

وفي كل ارض أو بكل محلة
اخو غربة منا يكايد مطمعا
كأنا خلقنا للنوى وكأنما
حرام على الايام ان نتجمعا(٣٦)

وهناك عدد من الابيات التي رويت عنه يستشف منها انه طمح الى الخلافة وارادها لنفسه، فهو يقول :

ان الخلافة لم تزل محجوبة
خمسين عاما تبتغي اربابها
تدعو الينا كل عام مرة
حتى اذا بلغ الكتاب اجابها(٣٧)

(٣٣) الصفدي ورقة ١٧٢ (أ) .
(٣٤) ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١١ .
(٣٥) الصفدي : ورقة ١٧٣ (أ) .
(٣٦) ن . م
(٣٧) ن . م .

انه من العسير البت بصورة نهائية فيما اذا كانت الخمسون سنة الواردة في البيت الاول للضرورة الشعرية ام ان لها دلالة تاريخية . فخمسون سنة من تاريخ ثورته (٢٥٥ هـ) تجعلنا تقريباً في الفترة التي كان فيها المأمون خليفة . ومن الاحداث الداخلية البارزة التي وقعت ايام حكم هذا الخليفة وبصورة رئيسية تلك التي تتعلق بالشيعة هي :

(١) اختيار المأمون علي الرضا بن موسى الكاظم الامام الثامن عند الشيعة الامامية ولي عهده و (٢) ثورة ابن السرايا بالاشتراك مع ابن طباطبا العلوي في الكوفة سنة ١٩٩ هـ. كان ابن السرايا في بداية الامر يدعو الى ابن طباطبا ، ولكن بعد موت الاخير – كما يقول المسعودي(٣٨) – دعا الى محمد بن محمد بن علي بن زيد بن علي . فهل يا ترى ان الشعار الذي رفعه علي بن محمد في شعره له علاقة بهذه الاحداث لا سيما بثورة ابن السرايا ومحمد بن علي الزيدي .

ومما يؤيد الاشارة السابقة حول طموحه بالوصول الى الخلافة الابيات التالية حيث يلقب نفسه بالامام الظاهر . يقول :

ان الذي جعل النجوم زواهراً
جعل الخلافة في الامام الظاهر
قاد العساكر من بلنجر(٣٩) مسحراً
بأتم اقبال وايمن طائر
حتى اناخ على الأبلة بعدما
ترك البصيرة كالهشيم الداثر(٤٠)

* * *

ويعبر صاحب الزنج في الصنف الآخر من شعره عن ثورته على ما كان يجري داخل قصور الخلفاء العباسيين من مفاسد اخلاقية ولهو(٤١) وتهتك . والحق ان علياً كان على اتصال وثيق باخبار البلاط وذلك يرجع لعلاقته بخدم الخليفة من امثال غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر الخادم(٤٢) ، ولهذا جاءت اوصافه واقعية .

(٣٨) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦ .
(٣٩) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الابواب فتحها عبدالرحمن بن ربيعة ويقال سلمان بن ربيعة الباهلي .
ياقوت الحموي : معجم البلدان (ليبزج) ج ١ ص ٧٢٩ .
(٤٠) الصفدي ورقة ١٧٣ (أ) .
(٤١) السامر ص ٦١ .
(٤٢) الطبري م ٣ ص ١٧٤٣ .

ويتضمن هذا الصنف ايضا ابياتا شعرية تصرح بعقيدته الدينية .

قال علي :

لهف نفسي على قصور ببغدا
د وما قد حوته من كل عاص
وخمور هناك تشرب جهرا
ورجال على المعاصي حراص
لست بابن الفواطم الغر إن لم
أجل الخيل حول تلك العراص(٤٣)

وللبيت الاخير اهمية اذ يشير الى شيعية علي ، كما أن فى البيتين التاليين رداً على الرأي المتعارف بان عليا كان خارجي المذهب ، يقول :

متى ارى الدنيا بلا مُجبَر
ولا حروري ولا ناصب
متى ارى السيف دليلا على
حب علي بن ابي طالب (٤٤)

وله قصيدة ورد فيها عدد من الابيات تتضمن عتاباً موجهاً لخلفاء بني العباس لتقريبهم الاتراك وابعادهم الشيعة اقاربهم بل وتنكيلهم بهم . والابيات ايضا توضح عقيدته ، فيقول :

بني عمنا انا وانتم انامل
تضمنها من راحتيها عقودها
بني عمنا لا توقدوا نار فتنة
بطيء على مرالزمان خمودها(٤٥)
بني عمنا وليتم الترك امرنا
ونحن قديما اصلها وعديدها(٤٦)
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا
ونحن لديها في البلاد شهودها

(٤٣) الصفدى : ورقة ١٧٣ (ا) . والبيت عند القيروانى « زهر الاداب » (ج ١ ص ٢٨٨) فيه بعض الاختلاف :
لست بابن الفواطم الزهر ان لم
اقحم الخيل بين تلك العراص

(٤٤) الصفدي ، ورقة ١٧٢ (ب)

(٤٥) لم يرد هذا البيت فى النموذج الذى رواه القيروانى (ج ١ ص ٢٨٨) .

(٤٦) يذكر القيروانى عمودها بدلا من عديدها (ج ١ ص ٢٨٨).

فاقسم لا ذقت القراح وان اذق
فبلغة عيش او يباد(٤٧) عميدها

* * *

والصنف الاخير من شعر علي بن محمد يتضمن ابياتا غزلية ، غير ان كل ما وصل الينا من اشعار في هذا المجال لا يتعدي ثلاثة ابيات رواها ابن ابي الحديد . وفي هذه الابيات يغلب الطابع الجدي المعهود فى اشعاره السابقة الذكر . فاسلوبه في هذه الابيات خال من الرقة الغزلية وتصويراته غير عاطفية ، فهو يقول :

ولما تبينت المنازل بالحمى
ولم اقض منها حاجة المتورد
زفرت اليها زفرة لوحشوتها
سرابيل أبدان الحديد المسرد
لرقت حواشيها وظلت متونها
تلين كما لانت لداود في اليد(٤٨)

بعد هذه الجولة في اشعار قائد الزنج القليلة يكاد يصبح في الميسور ادراك شاعريته القوية ومكانة شعره من الناحية الادبية ، وبالتالي فان ما تقدم من شعر يعد مصدرا تاريخيا مهمـاً اذ يلقي اضواء مختلفة على نزعته الشخصية وثوريته وعقيدته . فتراه من هذين البيتين يختم دوره السياسي ويسدل الستار على ثورته بتوديعه الجميل لمدينته المختارة وداره حينما افلحت جيوش العباسيين في هجومها على تلك المدينة ، فيقول :

عليك سلام الله يا خير منزل
خرجنا وخلفناه غير ذميم
فان تكن الايام احدثن فرقة
فمن ذا الذي من ريبها بسليم(٤٩)

(٤٧) القيروانى ج ١ ص ٢٨٨ . والشطر الثانى من البيت ورد مشوشا عند الصفدى ورقة ١٧٢ (ب) :-
فاقسم لاذقت القراح وان اذق
فبلغة عيش او يباد عميدها

(٤٨) ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ .

(٤٩) الصفدى ورقة ١٧٢ (ب) .

تحقيق رواية الصفدي[١] عن علي بن محمد صاحب الزنج

علي بن محمد بن احمد صاحب الزنج الخبيث ، ابو الحسن كان يدّعي أنه : علي ابن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب . وقيل : انه علي بن محمد بن عبدالرحيم بن رُحيب ، رجل من العجم[٢] من اهل ورزنين[٣] من قرى الري ذكرت قرة بنت عبدالواحد بن محمد الشامي[٤] ، وهي أُمه أن اباها[٥] كان يحج ويمر بالمدينة كلّ سنة وينزلُ على شيخ من آل ابي طالب فيبرّه ويكرمه ، وكان يحمل اليه الهدايا في كل عام من الري . فحج بها سنة فاذا ابنه محمد ـ وهو ابو علي ـ في عشرة اعوام . فلما حج أبوها قابلاً وجد الشيخ توفي وبقي ابنه محمد ، فبرّه بما معه وعرض عليه المجيء معه فأبى . وقال: تمنعني والدتي واختي ! فحج أبوها قابلاً فوجدهما قد توفيا فأخذ محمداً معه وخصه به الى قرية ورزنين وعرض عليه الزواج بي فأبى ، وقال : اني كنت رأيت في المنام أني بلت بولة احرقت[٦] نصف الدنيا فنهاني ابي عن الزواج ثم انه تزوج بي فولدت له ابنتين ماتتا صغيرتين ، ثم مات ابي ثم ولدت له ابنه علي بن محمد ، ثم ان محمداً أتلف مالي ومزقه وفارقته لأجل جارية[٧] اشتراها فخرج بابنه من عندي ولم اعرف له خبراً عدة سنين . ثم رجع الولد اليّ واخبر بموت والده وأقام عندي بالرى مدة لا يدع احداً عنده ادب[٨] وله رواية الا اخذها ، وتوجه الى خراسان وغاب سنتين او ثلاثة وعاد فأقام مُديدة ثم غاب الغيبة التي خرج فيها . وورد كتابه من البصرة بما صار اليه ومعه مال ، فلم أقبله لما صح عندي من

(١) مخطوط الوافي بالوفيات ، اسطنبول ـ توب قوبي سراي ، مجلد ٢٠ تحت رقم A.2920/21 من ورقة١٦٩ (أ) الى ١٧٢ (أ) . اشكر الاستاذ خليل العطية على مساعدته في قراءة النص وضبط نواحيه اللغوية .

(٢) وفي هذه الاشارة يخالف ما أورده الطبري الذي قال انه من بني اسد بن خزيمة ومن ساكني قرية ورزنين . انظر تاريخ الطبري م٣ ص ١٧٤٣ .

(٣) وهي قرية أعتبرها ياقوت من اعيان قرى الري وهي كالمدينة . (معجم البلدان ١ ص ٩٢١) ، على مقربة من طهران الحديثة .

(٤) وردت هذه النسبة في الاصل وكأنها « الشامي » ، ومع هذا فمن المحتمل ان تكون القراءة غير صحيحة ، وهناك قراءات اخرى فلعلها « الشالي » نسبة الى الشال وهي قرية من قرى بلخ (السمعاني : انساب ، جب ، ص ٣٢٦) . او الشاشي نسبة الى الشاش قرية في الري (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٣) . أو الساري نسبة الى سارية مدينة في طبرستان (ياقوت ج٣ ص١٠).

(٥) ينفرد الصفدي في ذكر هذه القصة التي تتضمن معلومات جيدة تتعلق بالفترة المبكرة من حياة صاحب الزنج .

(٦) في الاصل احترقت ولعل الصواب ما ذكرت.

(٧) بينما يذكر الطبري أن جد علي بن محمد المسمى عبدالرحيم هو الذي تزوج من جارية سندية اشتراها ، فولدت له محمداً ، والد قائد الزنج . انظر م ٣ ص ١٧٤٣ .

(٨) وردت في الاصل ادباً .

أمره • وقال علي صاحب الزنج اعتللت علة غليظة وانا صغير فجاء ابي يعودني(٩) فوجد أمي قاعدة عند رأسي ، فقالت له ، انه يموت ، فقال: اذا مات هذا من يخرب البصرة • قال: فما زال في قلبي ذلك الى أن خرجت بها •

وكان بسرٌ من رأى وتصرف في اشغال الديوان(١٠) وقال الشعر واستماح(١١) به ثم حدث في نفسه الكفر والخبث ودعوى الامامة وعلم الغيب والخروج على الائمة(١٢)، وضرب الناس بعضهم ببعض • فقدم البصرة سنة تسع واربعين ومائتين(١٣) وأقام بهَجر(١٤) ،ودعا الى طاعته فمال اليه عميد هَجَر وخلق من البحرين وباينه قوم وسفكت بينهم الدماء فانتقل الى الاحساء فأطاعه [من](١٥) اهلها حيٌّ كانوا لا يدعون شيئاً من فضلاته يسقط الى الارض ، ويأخذونه تبركاً به • وكثر اتباعه،وجُبي لهالخراج ، ونفذ حكمه ، ودافع الولاة وجرت بينهم وقائع فخاف اهل البحرين وخرج الى البادية بأهله ومن تبعه ، وجال في البادية واستغوى من لقيه من الأعراب وأوهمهم انه يعلم منطق الطير(١٦) • فأغار بمن تابعه على فرضة(١٧) من فرض البحرين فنهبها واخذ اموالها وخربها ثم قوتل فنبت به البادية ، فهرب الى البصرة فيمن تبعه سنة أربع وخمسين ومائتين • فدعا ـ هو واصحابه ـ الناس اليه ، فثار الجند عليهم فهرب، وقُبض على بعض شيعته ، وعلى ابنه الاكبر وأمه وابنته(١٨) فحبسوا •

(٩) وردت في الاصل يعوذني وهو تصحيف .

(١٠) لم يرد عند الطبري وآخرين ان عليا تسلم وظائف في الدولة ، بل ذكروا انه مدح الكتاب واصحاب السلطان . انظر تاريخ الامم والملوك م٣ ص ١٧٤٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٣٤٦ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة م ٢ ص ٣١١ .

(١١) يذكر الطبري ويكرره كل من ابن الاثير وابن ابي الحديد ان عليا كان يستميح بشعره (انظر بالتعاقب م ٣ ص ١٧٤٣ ؛ ج ٥ ص ٣٤٦ ؛ م ٢ ص ٣١١) وجاءت الكلمة عند ابي الفداء وابن الوردي على شكل يستمنح. انظر المختصر في اخبار البشر (بيروت) ج ٢ ص ٤٦ ؛ تتمة المختصر في اخبار البشر ج ١ ص ٣٢٠ .

(١٢) لعل المقصود هنا خلفاء بني العباس .

(١٣) جاء عند الطبري ان قدوم علي بن محمد الى البصرة كان في سنة ٢٥٤ (انظر م٣ ص ١٧٤٤) ومما تجدر الاشارة اليه ان الصفدي يعود بعد اسطر فيقول أن علياً دخل البصرة سنة ٢٥٤ هـ .

(١٤) هجر : مدينة في البحرين ، وصفها ياقوت الحموي بانها قاعدة البحرين (ج٤ ص٩٥٣)

(١٥) ما بين المعكفين ساقط عن الاصل والزيادة يقتضيها السياق ، وكما وردت عند الطبري ايضا (م ٣ ص ١٧٤٤) .

(١٦) لايذكر الطبري مثل هذه العبارة وروى بدلا منها ما نصه « وكان اهل البحرين احلوه في انفسهم محل النبي » م ٣ ص ١٧٤٤ .

(١٧) فرضة البحر تعني محط السفن (انظر ابن منظور: لسان العرب مادة فرض) . والفرضة ايضا قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن عبدالقيس ويكثر فيها التمر (ياقوت ج ٣ ص ٨٧٦) .

(١٨) ورد في تاريخ الطبري ان أمير البصرة القى القبض على « ابن صاحب الزنج الاكبر

فصار الى مدينة السلام · وأقام بها يستغوي الناس من الحاكة[19] والاراذل · ومات والي البصرة[20] وفُتحت الحُبوس فخلص اهله فرجع الى البصرة واستولى على غلمان الناس من الزنوج يبذل لهم الأموال ويطمعهم في النهب ، حتى اتاه منهم خلق كثير · وعمد الى حريرة فكتب فيها بالأحمر والاخضر « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة »[21] الى آخر الاية ، وكتب اسمه واسم ابيه وعلقها في رأس مردي[22] · وخرج في السحر [من][23] ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين · فاجتمع عليه الفا[24] عبد من الزنج ، فقام خطيباً ووعدهم أن يقودهم ويملّكهم الاموال · ولما كان يوم العيد نصب اللواء وصلى بهم وخطب خطبةً ذكرهم ما كان فيه سوء الحال وان الله انقذهم به · ثم انه قود قواداً ورتب اصحابه ولم يزل ينهب ويقتل، وكل من قاتله يستظهر عليه حتى تفحل[25] أمره وغنم خيلاً وسلاحاً وكان من يأتيه ويكسره يتحيز اليه· ولم يزل يستولي على نواحي البصرة الى ان وافى البصرة رابع عشرة [من ذي][26] القعدة سنة خمس وخمسين [ومائتين][27] ، وجمع له اهل البصرة ووقع القتال بينهم فهزمهم وقتل خلقاً كثيراً فوقع له الرعب في القلوب · ولم يزل في العبث والفساد الى ان استولى على الأُبلة[28] واضرموا فيها النار

وزوجته أم ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل»
م ٣ ص ١٧٤٦ .

(١٩) لم يصرح الطبري بمثل هذا ، واكتفى بقوله « استمال جماعة » ثم يذكر اسماء بعض الذين ايدوا علي بن محمد . م ٣ ص ١٧٤٦ .

(٢٠) لا توافق هذه الاشارة ما ورد عند الطبري وآخرين من والي البصرة محمد بن رجاء الحضاري لم يمت وانما عزل من منصبه. انظر م ٣ ص ١٧٤٧ ؛ ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٦ ؛ ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١٣ .

(٢١) سورة التوبة آية ١١١ ونصها « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

(٢٢) في الاصل بردي والتصويب من المصادر مردي . والمردي خشبة طويلة تستعمل لدفع القارب .

(٢٣) ما بين المعكفين ساقط من الاصل والزيادة يقتضيها السياق .

(٢٤) لا يذكر الطبري هذا الرقم ، كما انه يفهم من روايته ان عدد اصحابه اكثر من ذلك . انظر م ٣ صفحات ١٧٥٠ ، ١٧٥١ .

(٢٥) كذا في الاصل ولعل الصواب استفحل

(٢٦) ما بين المعكفين ساقط من الاصل .

(٢٧) مائتين زيادة لم ترد في الاصل ولكنها توضح السياق .

(٢٨) الأبلة واسمها اليوناني أبولوغس ، تقع على فم نهر الابلة ، وهي في الوقت نفسه تشرف على نهر شط العرب . كانت ميناء العراق المهم قبل أن تنشأ البصرة ، وبقيت تحتل مكانة هامة حتى بعد ازدهار البصرة. وقد وصفت بأنها كانت كبيرة وعامرة بالاسواق وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين صارت اكبر من البصرة .

فاحترقت باجمعها ، وقتل خلقاً كثيرا وغرق خلق كثير وحوى الاسلاب . وضعف اهل عبادان[٢٩] فدخلوا في سلمه ، واخذ ما كان فيها من سلاح وغيره وانجفل الناس الى الاهواز[٣٠]، هذا وسراياه في القرى تعبث وتفسد. فترك اهل البصرة المقام بها وهربوا الى سائر النواحي ، ثم انه دخل البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وقت صلاة الجمعة فقتل واحرق الى يوم السبت ثم عاد يوم الاثنين فتفرق الجند ونادى اهل البصرة بالأمان فآمنهم ولما ظهر الناس قتلهم فلم يسلم الا الشاذ ، واحرق الجامع ومن كان فيه فعمّ الحريق الناس والدواب والمتاع وغير ذلك ، واستخرج الاموال من اربابها وقتل الفقراء . فأقبل الموفق في جيش عظيم وحاربه مرات ينال كل واحد من الآخر ، وتحصن الخبيث في اماكن وقصور في مدينة بناها بنهر ابي الخصيب[٣١] .

وكانت سرايا الخبيث تصل الى واسط ودخلوها سنة اربع وستين ومائتين ، وقتلوا من بها واحرقوها واستولى على نواحيها ، والموفق مشغول بمحاربة الصفار . ولم تزل عساكر الزنج تعبث وتفسد وتغير في اعمال الاهواز وعسكر مكرم[٣٢] وتُستر[٣٣] وما صاقب[٣٤] هذه النواحي يقتلون الرجال ويسبون النساء والاولاد وينهبون الأموال . فحصل الخبيث على اموال وجواهر استأثروها واعطاها نساءه واولاده فانكر ذلك عليه جماعة منهم فقال : نسائي ليس كنسائكم[٣٥] ! انهن امتحنّ بصحبتي وخرجن[٣٦] من بعدي على الرجال ولي بذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأئمة الهدى من

(٢٩) عبادان مدينة كانت تقع في الفترات الاسلامية الاولى على ساحل الخليج العربي ، وهي الآن بعيدة عنه . اشتهر اهلها بصناعة الحصر ، كما ان الجغرافيين المسلمين وصفوها بكثرة الجوامع والربط . انظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (بغداد ١٩٥٤) ص ٧٠

(٣٠) وهي مدينة كانت تقع على نهر كارون الحالي ، وتعتبر عاصمة اقليم عربستان ، عامرة. كانت تربطها مع البصرة روابط اقتصادية . انظر لسترنج ص ٢٦٩ .

(٣١) سمي بذلك نسبة الى مولى من موالي الخليفة المنصور ، ويقع في جنوب البصرة . يبعد عن نهر الأبلة — حسبما اورده سهراب — حوالي خمسة فراسخ (١٥ ميل) سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ص ١٣٥ .

(٣٢) عسكر مكرم : مدينة من مدن عربستان وتنسب الى مكرم بن معزاء بن الحارث صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي . وصفت بأنها كانت في القرن الرابع الهجري عامرة كثيرة الاسواق . أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٦٧٦ . لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٧٢ .

(٣٣) تستر : تعريب لكلمة شوشتر وهي مدينة كبيرة في عربستان تبعد حوالي ٦٠ ميلا الى شمال الاهواز . وكانت مدينة عامرة بالاسواق غنية بالفواكه . ياقوت ج١ ص ٨٤٧ . لسترنج ٢٦٩ .

(٣٤) صاقب = جاور

(٣٥) لم ترد مثل هذه المعلومات عند الطبري

(٣٦) وردت في الاصل جرحن ولعل الصواب ما ذكرت .

بعده . فقيل له : ان ابا بكر وعمر تزوج الناس بنسائيهما فقال : فيهما قدوة ، واما علي علي فقد اثم من تزوج نساءه بعده[٣٧] . وادعى ان قوله تعالى : «انه استمع نفر من الجن»[٣٨] قد انزلت فيه وانا اعبد الله الذي قام يدعوه[٣٩] ، وكانوا عليه لَبداً . وادعى انه الرجل الذي « جاء من اقصى المدينة يسعى »[٤٠] . وقال : انزل فيّ سورة من القرآن مجردة[٤١] ليس فيها ذكر غيري ، وهي « لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب»[٤٢]. وادعىانه تكلم فيالمهد صبيا وانه صيح به : يا علي ! فقال : لبيك[٤٣] . فلما كثرت حاشيته كف ايدي الزنج عن النخل والمزارع ، وجبى الخراج منهم والصدقة وصرفه الى اصحابه فتغلغلت[٤٤] قلوب الزنج فساءت احوالهم وهموا بالوثوب عليه[٤٥] . ثمانالموفق بالله ندب ولده ابا العباس احمد المعتضد لحربهذا ، فتجرد له سنة سبع وستين في عسكر جرار ووصلوا الى مدينة الشعراني[٤٦]احد مقدمي صاحب الزنج واحاطوا بمدينته ، وفتحوها قهراً ، وقتلوا جماعة ، ثم قصدوا المدينة التي بناها سليمان بن جامع، وهي المنصورة[٤٧] ، فاستولوا عليها ونهبوها ـ وكان سليمان المذكورمن اكبر المقدمين ـ وهدموا وطموا خنادقها وكانت حصينة . ثم ان الموفق كتب الى الخبيث يؤمنه ويطلب منه الرجوع والتوبة والانابة فقرأه ولم يجب عنه بشيء ، فتوجه الموفق

(٣٧) كذا ورد في الاصل وهو مرتبك .

(٣٨) سورة الجن : آية (١) ونصها « قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجباً » .

(٣٩) النص مضطرب ولعله : وانا عبدالله الذي قام يدعو له .

(٤٠) سورة القصص : آية (٢٠) ونصها « وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » .

(٤١) فى الاصل محررة ولعل الصواب ما ذكرت .

(٤٢) سورة البينة : آية (١) وهي « لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكينحتى تأتيهم البينة » .

(٤٣) ان هذه المعلومات المهمة عن ادعاءات علي لم يذكرها المؤرخون الآخرون .

(٤٤) جاء في لسان العرب (مادة غلث) انها تعني اختلط ، ولعل المراد ان قلوبهم تغيرت ولم تعد كما كانت .

(٤٥) وهي أول اشارة تاريخية تصرح بحدوث اشبه ما يكون بالتمرد والانشقاق على سلطة قائد الزنج ، ولم يرد مثلها في المصادر الاخرى .

(٤٦) مدينة الشعراني : هي المدينة الحصينة التي انشأها سليمان بن موسى الشعراني احد قواد صاحب الزنج المشهورين كي تكون حصناً عسكرياً له ولجنده . وقد اتخذها في واسط وسط سوق يدعى سوقالخميس، واطلق عليها اسم المنيعة (انظر الطبري م٣ ص ١٩٥٨) .

(٤٧) المنصورة : وهي المدينة التي اتخذها سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج في البطائح لتكون حصناً . وقد بناها فى قرية تدعى طهيثاحيث هناك نهر يدعى نهر طهيثا (الطبري م ٣ ص ١٩٦٦) .

بعسكره الى المختارة(٤٨) ـ مدينة الخبيث ـ فرأى حصانتها بالاسوار والخنادق وبما فيها من المناجيق وغيرها من آلات الحصار فهاله ذلك واكبره ٠ وكان الموفق في خمسين الف رجل والخبيث في زهاء ثلاثمائة الف(٤٩) ، فنادى الموفق بالأمان للناس اسودهم وابيضهم الا الخبيث ، وكتب بذلك رقاعاً ورماها في السهام الى داخل المدينة ٠ وامر ببناء مدينة سماها الموفقية بازاء مدينة المختارة ، واقام بها الاسواق وكثر التجار وبنى الجامع وصلى الناس فيه واتخذ بها دور ضرب ورغب الناس في سكناها فاستأمن من اصحاب الخبيث خمسة الاف رجل(٥٠) من بين اسود وابيض ٠ وبث الموفق السرايا فما كان يخلو(٥١) يوم من ان يؤتى برؤوس القتلى من اصحاب الخبيث ، وكان يرمي بالرؤوس الى مدينة الخبيث في المنجنيقات ، فاستولت الرهبة على اصحاب الخبيث ومُنعوا من الميرة ٠ ولم تزل الحروب بينهم الى ان استولى الموفق على اسوار المختارة فاحرق ما هناك من آلات الحصار ، واستأمن كثير من خواص الخبيث وهرب منهم جماعة وقحطوا واكلوا السرطانات والضفادع والحشرات ولحوم القتلى والكلاب والسنانير ٠ وذبحوا الاطفال وطبخوهم(٥٢) واكلوهم لعدم وصول الميرة اليهم ٠ وملكوا دور الخبيث فهرب باولاده الى مضايق أشبة(٥٣) في نهر الخصيب لا تصل السفن اليها ولا الخيل ، وسدّ المنافذ ٠ فجمع الموفق العساكر وزحف اليه فالتحم القتال وكثرت الجراح وصدق المسلمون القتال ، وثبت اصحاب الخبيث ثم هزموا وقتل منهم جماعة واسر جماعة من اكابر خواصه فضرب الموفق اعناقهم ٠ ودخل اصحاب الموفق دار الخبيث واخذوا حرمه واولاده الذكور والاناث وكانوا اكثر من مائة ٠ وهرب الخبيث فجهزت العساكر خلفه فلم يزالوا في طلبه الى ان قتلوه ، وجيء برأسه الى الموفق

(٤٨) المختارة : المدينة التي انشأها صاحب الزنج على الجانب الغربي من نهر ابي الخصيب وقد اصبحت عاصمة الزنج واتسعت كثيراً. وكانت مدينة حصينة قوية حاصرها الموفق مدة تقارب من ثلاث سنوات من ٢٦٧ـ٢٧٠ الى ان سقطت (انظر الطبري م ٣ ص ١٨٣٥ ، ١٩٨٢) ٠

(٤٩) يذكر الطبري نفس العدد م٣ ص ١٩٨٦ ٠

(٥٠) ورد العدد نفسه عند الطبري م ٣ ص ١٩٩٣

(٥١) في الاصل تخلو ٠

(٥٢) اما بالنسبة الى الطبري فيقول انهم « اكلوا لحوم اولادهم وكانوا ينبشون عن الموتى فيبيعون اكفانهم ويأكلون لحومهم » (م ٣ ص ٢٠٥٣) ٠ ويكرر ابن الجوزي نفس الرواية ولكنه يضيف امرا آخر يتعلق بندرة الخبز فيقول وكان المستأمن منهم يسأل كم عهدكم بالخبز ؟ فيقول سنة وسنتان (المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٥ ص٦٤).

(٥٣) موضع أشب اي كثير الشجر ، وبلده أشبة اذا كانت ذات نخيل (لسان العرب مادة اشب)

فلما رآه وعرفه سجد لله تعالى[٥٤] شاكراً ، وعلق رأسه على رمح وطيف به في العسكر • وهرب من جماعة الخبيث نحو الفي[٥٥] زنجي فماتوا في البرية عطشاً ، واستأصل الله شأفتهم • وكانت قتلة الخبيث يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وكان دخوله الى

(٥٤) ورد في الاصل شكر ولعل الصواب ما ذكرت .

(٥٥) يذكر الطبري ان الهاربين كانوا زهاء الف زنجي ، م ٣ ص ٢٠٩٤

البصرة وغلبته عليها في شوال سنة ست[٥٦] وخمسين [ومائتين][٥٧] فبقى محارباً اربع عشرة سنة واربعة[٥٨] اشهر يسفك الدماء ويستحل المحارم .

(٥٦) يذكر الطبري ان دخول صاحب الزنج الى البصرة كان لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين (انظر م ٣ ص ٢٠٩٨) .

(٥٧) مائتين زيادة لم ترد في الاصل وتوضح السياق .

(٥٨) اما الطبري فيقول ان علياً بقى محارباً مدة اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام (م ٣ ص ٢٠٩٨) .